لا يتصلب فيه وعن ابن عباس والزجاج مدهنون أي مكذبون وتفسيره بذلك لأن التكذيب من فروع التهاون .

وعن مجاهد أي منافقون في التصديق به تقولون للمؤمنين آمنا به وإذا خلوتم إلى إخوانكم قلتم إنا معكم والخطاب عليه للمنافقين وما قدمناه أولى والخطاب عليه للكفار كما يقتضيه السياق .

وجوز أن يراد بهذا الحديث ما تحدثوا به من قبل في قوله سبحانه : وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون فالكلام عود إلى ذلك بعد رده كأنه قيل : أفبهذا الحديث الذي تتحدثون به في إنكار البعث أنتم مدهنون أصحابكم أي تعلمون خلافه وتقولونه مداهنة أم أنتم به جازمون وعلى الإصرار عليه عازمون ولا يخفى بعده وفيه مخالفة لسبب النزول وستعلمه قريبا إن شاء ا تعالى وتجعلون رزقكم شكركم أنكم تكذبون .

82 .

- تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا أخرج ذلك الإمام أحمد والترمذي وحسنه والضياء في المختارة وجماعة عن علي كرم ا تعالى وجهه عن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم إما إشارة منه E إلى أن في الكلام مضافا مقدرا أي شكر رزقكم أو إشارة إلى أن الرزق مجاز عن لازمه وهو الشكر وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان بمعنى شكره ونقل عن الكرماني أنه نقل في شرح البخاري أن الرزق من أسماء الشكر واستبعد ذلك ولعله ما حكاه الهيثم وفي البحر وغيره أن عليا كرم ا تعالى وجهه وابن عباس قرأ شكركم بدل رزقكم وحمله بعض شراح البخاري على التفسير من غير قصد للتلاوة وهو خلاف الظاهر وقد أخرج ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قرأ علي كرم ا تعالى وجهه الواقعة في الفجر فقال : وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فلما انصرف قال : إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأها هكذا إني سمعت رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم يقرأ كذلك كانوا إذا أمطروا قالوا : أمطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل ا تعالى وتجعلون شكركم أنكم إذا مطرتم تكذبون ومعنى جعل شكرهم التكذيب جعل التكذيب مكان الشكر فكأنه عينه عندهم فهو من باب .

تحية بينهم ضرب وجيع .

ومنه قول الراجز : وكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات وفقء الأعين وأكثر الروايات أن قوله تعالى : وتجعلون الخ نزل في القائلين : مطرنا بنوء كذا من غير تعريض لما قبل .

وأخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال النبي E : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا : هذه رحمة وضعها ا وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون .

وأخرج نحوه ابن عساكر في تاريخه عن عائشة رضي ا تعالى عنها وكان ذلك على ما أخرج ابن حاتم عن أبي عروة رضي ا تعالى عنه في غزوة تبوك نزلوا الحجر فأمرهم A أن لا يحملوا من مائمة شيئا ثم ارتحلوا ونلوا منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم فقام E فصلى ركعتين ثم دعا فأمطروا وسقوا فقال رجل من الأنصار يتم بالنفاق إنما مطرنا بنوء كذا فنزل ما نزل ولعل جمعا من الكفار قالوا نحو ذلك أيضا بل هم لم يزالوا يقولون ذلك والأخبار متضافرة على أن الآية في القائلين بالأنواء بل قال ابن عطية : أجمع المفسرون على أنها توبيخ لأولئك وظاهر مقابلة الشكر بالكفر في الحديث السابق أن المراد بالكفر كفران النعمة إذا أضيفت لغير موجودها جل جلاله